أصوات العربية

إذا حاولنا أن نعرّف اللغة، فليس ثمة تعريف أجمل وأدق من كونها: ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) ، ونفهم من هذا التعريف أهمية كبيرة للأصوات في المنظومة اللغوية، فهي بمثابة الأحجار لمن يريد البناء والأصباغ لمن يريد أن يرسم، ولا يمكن أن تكون لغة فاعلة وحيّة دون أصوات ((فالصوت عضو متفاعل وعنصر ملتحم مع بقية عناصر النص)).

ـ الصوت لغة واصطلاحا :

الصوت لغة : هو مصدر للفعل (صات ـ يصوت) من الباب الأول ، والصائت : الصائح ، وهو : " جنس لكل ما وقر في أذن السامع " .

الصوت اصطلاحا : أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الاعضاء المسماة (أعضاء النطق .

ـ جهاز النطق (أعضاء النطق) :

الأعضاء التي لها تأثير مباشر في عملية النطق هي :

1 ـ الرئتان : تقوم الرئتان بدور رئيس في عملية النطق ، فعن طريق الزفير الذي تقومان به يحدث تيار النفس ، وهذا التيار هو الذي يحدث الأصوات اللغوية .

2 ـ الحنجرة : عضو غضروفي يقع في اعلى القصبة الهوائية ، وفيه الوتران الصوتيان .

3 ـ الحلق : تجويف يقع بين الحنجرة والتجويف الفموي ، وهو من تجاويف الرنين ، إذ يساعد في تضخيم الصوت ، ويسهم في انتاج الاصوات الحلقية .

4 ـ اللسان : عضو نطق متحرك له دور رئيس في نطق الأصوات ، ونظرا لدوره الكبير سميت اللغة لسانا ، وسمي علمها علم الألسن أو الألسنيات ، أو اللسانيات .

5 ـ الاسنان : تسهم مع ذلق اللسان ، ومع الشفة السفلى في إنتاج بعض الاصوات .

6 ـ الشفتان : العليا ثابتة والسفلى متحركة ، يسهمان في إنتاج بعض الأصوات .

7 ـ اللثة : هي الجزء الناتئ من اللثة الداخلية للأسنان العليا .

8 ـ الحنك : هو سقف الفم ، ويتكون من ثلاثة أجزاء ؛ الغار (الحنك الصلب) ، و الطبق (الحنك الرخو) ، واللهاة .

9 ـ التجاويف : ترتبط عملية النطق بأربعة تجاويف هي : التجويف الرئوي ، والتجويف الحلقي ، والتجويف الفموي ، والتجويف الأنفي .

الصوائت والصوامت

- **الصوائت :**

ويمكن تعريفها بأَنها الأصوات المجهورة التي يحدث في تكوينها أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم دون أن يعترض مجراه عائق يسدّه أو يضيقه تضييقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً، وهذا أدى إلى أن تكون أشدّ الأصوات اللغوية وضوحاً في السمع. وفيها نوعان ؛ القصيرة (الفتحة ، والكسرة ،والضمة) ، والطويلة (الألف ، والياء ، والواو) .

وقد أدرك علماء العربية أن الفرق بينها وبين المدّية لا يتعدى الجانب الكمي، فقد قال ابن جني : ((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المدّ واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والضمة والكسرة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)).

والفتحة أخف الحركات تليها الكسرة ثم الواو التي تعد أثقلها.

- **الصوامت :**

وهي الأصوات التي يحصل أثناء النطق بها تعويق كلي أو جزئي لمجرى الهواء.

مخارج الأصوات وصفاتها

- **مخارج الأصوات :**

يعرّف مخرج الصوت بأنه : نقطة إنتاج الصوت . يمكننا أن نلخص مخارج الأصوات بالجدول الآتي:

المخرج	الأصوات التي تخرج منه
الحنجرة	الهمزة/ الهاء
وسط الحلق	الحاء/ العين
أدنى الحلق	الخاء/ الغين
الحنك القصي	القاف/ الكاف
الحنك الصلب	الشين/ الجيم/ الياء
اللثة	الراء/ اللام/ النون
أصول الثنايا العليا	التاء / الدال / الطاء
الأسنان	الزاي/ السين/ الصاد
ما بين الأسنان	الثاء/ الذال/ الظاء
ما بين الأضراس	الضاد
الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	الفاء
الشفتان	الواو/ الميم/ الباء
الجوف	الألف/ الواو/ الياء (المديات)

- **صفات الأصوات :**

تعرّف بأَنها : الكيفيات المصاحبة لتكون الصوت في المخرج ممّا يعطي الصوت اللغوي لونا خاصا أو جرساً ما . وتنقسم على قسمين : مزدوجة (لها أضداد) ، و مفردة (ليس لها أضداد) .

أولا : الصفات التي لها أضداد

 # الجهر والهمس :

تنقسم الأصوات اللغوية من حيث اهتزاز أو (تذبذب) الوترين الصوتيين أو عدم اهتزازهما الى: أصوات مجهورة وأصوات مهموسة، فالمجهورة –كما قال علماء اللغة المحدثون– : الأصوات التي يهتز أو (يتذبذب) الوتران الصوتيان حال النطق بهما، والمهموسة : التي لا تحدث تلك الذبذبة حال النطق بها، وهاتان الصفتان من أهم الظواهر الصوتية التي تميّز الأصوات اللغوية، فالجهر من صفات قوة الصوت فهو يضفي عليه وضوحا في السمع، والهمس

من صفات ضعفه، ولذلك قال ابن دريد (321هـ): ((وسميت مهموسة [لمّا] اتسع لها المخرج، فخرجت كأنها متفشية، والمجهورة لم يتسع لها المخرج)) ولعله أراد بالمخرج الوترين الصوتيين.

وأصوات الجهر في العربية (16) صوتا هي: (الألف/ الباء/ الجيم/ الدال/ الذال/ الراء/ الزاي/ الضاد/ الظاء/ العين/ الغين/ اللام/ الميم/ النون/ الواو/ الياء)، وأصوات الهمس (13) صوتا: (التاء/ الثاء/ الحاء/ الخاء/ السين/ الشين/ الصاد/ الطاء/ الفاء/ القاف/ الكاف/ الهاء/ الهمزة).

 # الشدّة والرخاوة والتوسط :

تنقسم الأصوات اللغوية بالنظر إلى كيفية مرور الهواء في مخرج الصوت إلى؛ أصوات شديدة أو (انفجارية)، وأصوات رخوة أو (احتكاكية)، وأصوات متوسطة، فالشديدة: التي ينحبس معها النفس حبسا تاما ثم يطلق بعد ضغطه لحظة، والرخوة: التي يحصل معها تضييق لمجرى النفس في المخرج فقط من غير انسداد، والمتوسطة: هي التي يحصل معها تضيق لمجرى النفس لكنه أوسع من الرخوة وأقل من الصائتة، وتسمى أيضاً أصواتا مائعة أي: لا صامتة ولا صائتة.

وقد أدرك علماؤنا القدامى هذا التقسيم وعرفوا مفاهيم الشدة والرخاوة، فهذا ابن الحاجب (646هـ) يقول: ((ومعنى الشدّة أن ينحصر صوت الحرف في مخرجه فلا يجري، والرخاوة بخلافها)).

والأصوات العربية الشديدة (8) أصوات هي: (الباء/ التاء/ الجيم/ الدال/ الطاء/ القاف/ الكاف/ الهمزة) ، والأصوات الرخوة (15) صوتا هي:(الثاء/ الحاء/ الخاء/ الذال/ الزاي/ السين/ الشين/ الصاد/ الضاد/ الظاء/ الغين/ الفاء/ الواو والياء–المتوسطتين–)، والأصوات المتوسطة (5) أصوات هي: (الراء/ العين/ اللام/ الميم/ النون).

 # الإطباق والانفتاح :

يعرف الصوت المطبق بأنه: الصوت الذي يتخذ اللسان عند النطق به شكلاً مقعراً منطبقاً على الحنك، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك، ورجوع اللسان إلى الوراء قليلا. وهي (4) أصوات: (الصاد/ الضاد/ الطاء/ الظاء).

وأمّا الأصوات المنفتحة فهي كل ما سوى هذه الأربعة، فالناطق بها لا يطبق لسانه ويرفعه إلى الحنك، والأثر السمعي الذي ينتج عن الإطباق وعن الاستعلاء –الذي سنذكره بعد قليل– هو التفخيم، وينتج عن الانفتاح والاستفال الترقيق.

 # الاستعلاء والاستفال :

والصوت المستعلي هو الصوت الذي يتصعد اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق به، مما يؤدي إلى خروج الصوت من أعلى الفم، وهي (7) أصوات: (الصاد/ الضاد/ الظاء/ الطاء/ الغين/ القاف/ الخاء).

وأمّا الأصوات المستفلة فهي ما عدا الأصوات المذكورة، وتكون عملية النطق بها مصحوبة بنزول مؤخر اللسان إلى قاع الفم.

 # الذلاقة والإصمات :

يمكننا تعريف الأصوات المذلقة بأَنها : الأصوات التي تخرج من طرف اللسان مع ما يحاذيه ومن طرف الفم وهو (الشفتان) ، وسبب تسميتها مذلقة أنّ عملها من طرف اللسان، وطرف كل شئ ذلقة، وهي أخف الأصوات في المنطق، وأكثرها في الكلام، وأحسنها في البناء. وهي (6) أصوات:(اللام والراء والنون/والفاء والباء والميم).

وأمّا المصمتة فهي ما عدا هذه الأصوات، وسميت بذلك لأنها أُصمتت فلم تدخل في الأبنية كلها.

ثانيا : الصفات التي لا ضد لها

 # القلقلة :

نستطيع تعريفها بأنها: إضافة صُويت إلى أصوات معينة أثناء كونها ساكنة، ويظهر هذا الصويت على شكل انفجار في الفم، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم أنها ((يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فتسمع)).

وأصوات القلقلة (5) أصوات هي:(الباء/ الجيم/ الدال/ الطاء/ القاف). وتنقسم عند علماء التجويد إلى قسمين؛ صغرى: وتحدث عند وجود أحد أصوات القلقلة في وسط الكلمة، وكبرى: وتحصل عند الوقوف على أحد هذه الأصوات في نهاية الكلمة.

 # الصفير:

وهو ((الحدة في الصوت كالصوت الخارج من ضغط ثقب)) ، وسميت بذلك لشدة احتكاكها فهي أكثر الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً فالنفس يخرج معها من منفذ ضيق ويصفر به، وأصوات الصفير (3) أصوات هي:(الزاي/السين/الصاد).

 # الغُنّة:

وتعرّف الغنة بأنها: صوت يخرج من الخيشوم. وذلك بسبب انسداد مجراه من الفم، والغنة في الأنف شبيهة بالمد واللين في المصوتات عند خروجها من الفم، لأن الصوت في كل منها يجري طليقاً في مجراه، والى ذلك أشار ابن عصفور(669 هـ) في تعليل جواز إدغام النون في الياء فقال : ((إن النون غناء فأشبهت بالغنة التي فيها الياء، لأن الغنة فضل صوت كما أن اللين فضل صوت في حروف العلة)). وأصوات الغنة أثنان (الميم/ النون).

 # التفشي :

ويمكن تعريفه بأنه: كثرة خروج الريح بين اللسان والحنك، ولا يقتصر تسربه على المخرج بل يتوزع في جنبات الفم.

والصوت الوحيد الموصوف بهذه الصفة هو: (الشين).

 # التكرار:

وهو: تكرار ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً، ويكون اللسان مسترخياً في طريق الهواء، والصوت الموصوف بهذه الصفة هو (الراء).

 # الاستطالة :

ويقصد بها: أن يستطيل مخرج الصوت حتى يتصل بمخرج آخر، وهو وصف ينطبق على (الضاد) القديمة الرخوة، فالضاد ((استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام)) ، وهذه الصفة تخص الضاد القديمة التي ماعاد ينطقها إلا مجيدو قراءة القرآن الكريم الذين تلقوها عن شيوخهم بالمشافهة.

 # الانحراف :

وهو: ((خروج الهواء من أحد جانبي اللسان أو كليهما معا)) ، وذلك بسبب غلق مجراه في مخرج الصوت، فيتخذ له مسربا آخر، ولذلك سمي بهذا الاسم أو(الجانبي). والصوت الموصوف بالانحراف هو صوت (اللام).